بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر وتمم بالخير

الحمد لله رب العلمين اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اللهم انزله المنزل المقعد المقرب عندك يوم القيمة

اعلم ان اول ما على طالب العلم ان يصلح طويته ويحسن نيته ويتصور ان هذا العلم الذي قصده
هو الشريعة التي بعث الله تعالى بها رسله على نبينا وعليهم الصلوة والسلم ويجرد نفسه ان
يشوب ذلك بشيء من مقاصد الدنيا كالظفر بالمال او الوصول الى نوع من الشرف والجاه
فان العلم طيب لا يقبل غيره ولا يحتمل الشركة والروائح الخبيثة اذا لم تغلب على الروائح
الطيبة فاقل الاحوال المساوات وبمجردها لا تبقى للطيب رائحة والمرآة الصافية
الغدب يكدره الشعر اليسير من المرآة الملح فضلا عن غيره من القاذورات بل
يغض لذته مجرد وجود القذاة فيه ووقوع الذباب عليه هذا على فرض ان مجرد تشريك
العلم مع غيره له حكم هذه المحسوسات وهيهات ذلك فان من اراد ان يجمع في طلبه
العلم بين قصد الدارين فقد اراد الشطط وغلط اقبح الغلط فان طلب العلم هو من اشرف
انواع العبادة وقد قال الله سبحانه وتعالى واعبدوا الله مخلصين له الدين فحقيقة الامر
بالعبادة هو الاخلاص الذي هو روحها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى وقد تقرر في علم البيان والاصول كون انما من صيغ الحصر وهو
المروي عن الصحابة رضي الله عنهم حيث احتج ابن عباس على اختصاص الربا بالنسية بحديث
انما الربا في النسية ولم يخالفه الصحابة في فهمه وانما خالفوه في حكمه الحكم مستدلين

بادلة ثبوت ربا الفضل

بادلة ثبوت ربا الفضل وكذا ذكر اللام والالف واللام مما يفيد الاستغراق المستلزم للحصر وكذا ورد في بعض الفاظ الحديث لا عمل الا بنية وهي من اقوى صيغ
الحصر والمراد بالاعمال هنا افعال الجوارح حتى اللسان فتدخل الاقوال وقد اخطأ
من نازع في ذلك ثم لا بد لقوله بالنيات من تقدير متعلق عام للعدم ورود ما
يدل على المتعلق الخاص فيقدر الوجود او الكون او الثبوت او الاستقرار او ما يفيد مفاده
لا يقال ان تقدير ما ذكر يستلزم عدم وجود الذات بلا نية وقد وجدت في الخارج لانا
نقول المراد الذات الشرعية وهي غير موجودة ولا اعتبار بغيرها ونفي الذات هو المعنى
الحقيقي فلا يعدل عنه الى غيره الا لصارف ولا صارف هنا على انه لو فرض وجوده
لم يكن المقدر هنا الا الصحة وما يفيد مفادها وهي مستلزمة لنفي الذات فتقرر
بما ذكرنا ان حصول الاعمال او ثبوتها لا يكون الا بالنية فكل طاعة او عبادة اذا لم
تصدر عن اخلاص نية وحسن طوية لا التفات اليها ولا اعتداد بها بل هي ان لم تكن
معصية فاقل الاحوال كونها من العبث واللعب ومن اهم ما يجب على
طالب العلم تصوره عند الشروع واستحضاره عند المباشرة بل وفي كل وقت من
اوقات طلبه مبتدئا ومنتهيا متعلما وعالما ان يقرر عند نفسه ان هذا العلم الذي
هو بصدده هو تحصيل العلم بما شرعه الله تعالى لعباده والمعرفة لما تعبدهم به في محكم
كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والوقوف على اسرار الكتاب والسنة وان
هذا المطلب الذي هو سبب تحصيل ليس هو من المطالب التي يقصدها طالبو الجاه و
المال والرياسة بل هو مطلب يتاجر به الرب سبحانه وبالجملة فاهم ما يحصل لك من الاخلاص
في طلب العلم ان تكون منصفا غير متعصب في شيء من هذه الشريعة فانها وديعة
الله عندك فلا تمحق بركتها بالتعصب لعالم من علماء الاسلام بان تجعل ما يصدر
من رايه واجتهاده حجة عليك او على احد من عباد الله تعالى فانه رحمه الله تعالى وان فضلك

وفاق عليك بنوع من انواع العلم فهو لم يخرج بذلك عن كونه محكوما عليه متعبدا
بما انت متعبد به فضلا عن ان يرتفع عن هذه الدرجة الى درجة يكون رايه حجة
بل الواجب عليك ان تعترف له بالسبق وتقر له بعلو الدرجة اللائقة به في
العلم معتقدا ان ذلك الامر ذلك الاجتهاد الذي اجتهده والاختيار الذي اختاره
لنفسه لعدم احاطته بما لا بد منه هو الذي لا يجب عليه غيره ولا يلزمه سواه بل
ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من طرق انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله
اجران وان اجتهد فاخطأ فله اجر وفي غير الصحيح من طرق انه اذا اصاب فله
عشرة اجور وقد صححه الحاكم في المستدرك وليس لك ان تعتقد ان صوابه صواب
لك وخطاءه خطأ عليك بل عليك ان توطن نفسك على الجد والاجتهاد و
البحث بما يخل تحت طوقك وتحيط به قدرتك حتى تبلغ الى ما يبلغ اليه من اخذ
احكام الشرع من معادنها فان ظفرت به فبها وان قصرت عنه لم تكن ملوما
بعد ان قررت عند نفسك انه لا حجة لله تعالى ولا شرع الا ما شرعه والحكم
الا منه وان اجتهادات المجتهدين ليست بحجة على احد ولا هي من الشريعة في شيء
بل هي مختصة بمن صدرت عنه لا تتعداه الى غيره ولا يجوز له ان يحمل عليها احدا
من عباد الله تعالى ولا يحل لغيره ان يقبلها عنه ويجعلها حجة عليه بدين الله بها
فان هذا شيء لم يأذن به الله تعالى وامر لم يسوغه لاحد من عباده ولا يغرنك
ما استدل به مجوز والتقليد فانه لا دلالة في شيء مما جاؤا به على محل
النزاع قال العلامة وقد اوضحنا ذلك في القول المفيد في حكم التقليد فارجع
اليه ان بقي في صدرك حرج انتهى اقول وقد اثبت ذلك غير واحد من
محققي الائمة في مصنفاتهم سيما شيوخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم و
السيد الامير وامثالهم من المتقدمين والمتاخرين كما لا يخفى على من تتبع بل

بل اخذ ذلك بعض منهم

افرد ذلك بعض منهم رحمهم الله تعالى وجزاهم خيرا بتاليفات ورسائل بحيث
يكفي لا هتداء المهتدي ممن اراد الله تعالى هدايته قدر قليل من ذلك فمن
المتيسرات بديارنا بفضل الله تعالى الانصاف في بيان سبب الاختلاف
وعقد الجيد للشيخ ولي الله الدهلوي ورسالة الايقاظ على سبب الاختلاف
للفاضل محمد حياة السندي ودراسات اللبيب في الاسوة الحسنة
بالحبيب للمحقق محمد معين ومنح الباري في ترجيح صحيح البخاري للفهامة اللاهوري
والقاظ هم اولي الابصار للاقتداء بسيد المهاجرين والانصار صلى الله عليه وآله وسلم للعلامة
صالح بن محمد العمري وقصائد شهيرة للفضلاء اليمنيين ومن نحا نحوهم وبالله
التوفيق قال رحمه الله واعلم ان اسباب الخروج عن دائرة الانصاف
والوقوع في مواقعات التعصب كثيرة جدا فمنها وهو اكثرها وقوعا واشدها
بلاء ان ينشأ طالب العلم في بلد تمذهب اهلها بمذهب معين وهذا الداء قد
طبق بلاد الاسلام وعم اهلها ولم يخرج عنه الا افراد قد يوجد الواحد منهم في المدينة
الكبيرة وقد لا يوجد لان مؤلفي هذه المذاهب قد صاروا يعتقدون انها هي
الشريعة وما خرج عنها خارج عن الدين وكل حزب بما لديهم فرحون وسبب
ذلك انهم نشأوا فوجدوا اباءهم وسائر قرابتهم على ذلك والنضم الى ذلك
قصورهم عن ادراك الحقايق واذا وجد فيهم من يعرفها فهو لا يستطيع النطق
بذلك مع اخص خواصه فضلا عن غيره لما يخافه على نفسه او ماله او جاهه فيحصل
من قصور هؤلاء مع تقصير فطرهم التي ولدوا عليها بمن ارشدهم الى البقاء
على ما هم عليه وانه الحق وخلافه الباطل وسكوت من له فطنة وعرفان و
انصاف عن تعليمهم ما يوجب جمودهم على ما هم عليه وايذاء من خالفهم في ذلك
باليد او اللسان بقدر الامكان وهذا مما لا ينكر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ومن جملة اسباب كتم الحق وعدم الانصاف وترك بيان الحق حب
الشرف والمال الذين بهما اعدى على الدين من ذئبين ضاريين كما
في الحديث فان هذا هو السبب الذي حرف به اهل الكتاب من احبار
اليهود وغيرهم كتبهم وكتموا ما جاءهم فيها من البينات والهدى وبهذا السبب
بقي من بقي على الكفر من العرب وغيرهم بعد قيام الحجة عليهم وظهور الحق لهم
وبه نافق من نافق ووقع في الاسلام من اهل العلم بذلك السبب عجائب
فكم من عالم قد مال الى هوى ملك من الملوك فوافقه على ما يريد وحسن له
ما يخالف الشرع بل قد وضع بعض المحدثين للملوك احاديث ووضع جماعة مناقب
لقوم وآخرون مثالب لآخرين لاحامل لهم على ذلك الا الحب المذكور والطمع
في الحطام والتقرب الى اهل الرياسة وتفصيل جميع ذلك في فن التاريخ
وهذا في الحقيقة من تاثير الدنيا والعاجلة على الدين والآجلة ومن
اسباب ذلك ما يقع بين اهل العلم من الجدال والمراء فان الرجل قد تكون
له بصيرة وحسن معرفة بالحق ورغوب اليه فيخطئ في المناظرة ويحمله الهوى و
محبة الغلب وطلب الظهور على التصميم على مقالة وتصحيح خطائه وهذه الذريعة
الابليسية قد وقع بها من وقع في مهاوي من التعسفات مخوفة العاقبة
ممن لا يحصى وقد يجاوز بعض سالكي هذا المسلك من ذلك الى الحلف
بالايمان على حقية مقاله وصواب ما ذهب اليه وكثير منهم يعترف بعد ذهاب
سورة الغضب بانه فعل ذلك تعمدا ومنها ان يكون بعض سلف
المشتغل بالعلم قد قال قولا ومال الى راي فياتي هذا الذي جاء بعده فيجعله
حب القرابة على الذهاب الى ذلك المذهب وان كان يعلم خطاءه واقل
الاحوال اذا لم يذهب اليه ان يقول انه صحيح ويتطلب له الحجج ويبحث عما يقويه

وليس لمن هذا

وليس لمن في هذا حظ الا مجرد المباهات والتزين للاصحاب بانه في العلم بمكان
وان بيته قديم فيه ولهذا ترى غير واحد منهم يستكثرون من قولهم قال جدنا
قال والدنا واختار كذا وصنف كذا وفعل كذا وهذا مما لا يشك احد في ميلان
الطبائع البشرية اليه لا سيما طبائع العرب فان الفخر بالانساب والتحدث
بما كان لاسلافهم من الاحساب يجدون فيه من اللذة ما لا يجدون في تعداد مناقب
انفسهم ولكن ليس من المحمود ان يبلغ بصاحبه الى التعصب في الدين والى
الدفاع عن المتمسك ومنها ان يكون هو قد قال بقول في مسئلة كما يصدر ممن يفتي او
يصنف او يناظر غيره واشتهر ذلك عنه فانه قد يصعب عليه الرجوع عنه الى ما يخالفه
وان علم انه الحق وهذا في الحقيقة من ايثار الدنيا على الدين فانه قد يسول له
الشيطان ان ذاك الرجوع ينقص من رتبته وهذا تخييل مختل فان الرجوع الى
الحق هو الواجب له من الجلالة وحسن الثناء ما لا يكون في التصميم الباطل فان
منهج الحق واضح المنار عند اهل العلم فهو ممن اطلع من العلماء على قوله الخطاء
احد رجلين اما متعصب مجادل مكابر ان كان له من الفهم والعلم ما يدرك به الحق
او جاهل فاسد الفهم ولا يخفى ما في ذلك من عظيم الشنين ومنها ان يكون
القائل بالحق حديث السن او قليل العلم او عديم الشهرة في الناس والذي
يناظره بعكس ذلك فانه قد تحمله حمية الجاهلية على التمسك بالباطل انفة
منه عن الرجوع الى قول الادنى وجواب هذه الوسوسة ما تقدم ومنها
ما يقع تارة من الاساتذة واخرى من التلامذة فان الشيخ قد يريد التظهر
لمن ياخذ عنه بانه بمحل من التحقيق فيحمله ذلك على دفع الحق اذا سبق فهمه الى الباطل
لئلا يظن من ياخذ عنه انه يخطئ ويغلط وهكذا التلميذ قد يحظ بالة التزين
بشيخه والتجمل عنده بانه قوي الفهم سريع الادراك فيحمله ذلك على الوقوف
على ما سبق الى ذهنه من الخطاء ومنها ما يذكره كثير من المصنفين من انه

يرد ما خالف القواعد المقررة فان من لا عناية له بالبحث ليسمع هذه المقالة
ويرى ما صنعه كثيرون من رد ادلة الكتاب والسنة عند اختلافها
تلك القاعدة فيظن انها في اللوح المحفوظ فاذا كشفها وجدها في الغالب
كلمة يتكلم بها بعض معتقد الناس لا مستند لها الا محض الراي وكثيراً
ما تجد امثال ذلك في علم الكلام الذي يسمونه اصول الدين وكذا في اصول
الفقه وكذا في كثير من ابواب الفقه فعلى من اراد الوصول الى الحق و
التمسك بشعار الانصاف ان يكشف عن هذه الامور **ومنها**
ان ياخذ طالب الحق ادلة المسائل من مجاميع الفقه التي يعتزي مؤلفوها الى مذهب من
المذاهب فان من كان كذلك يبالغ في ايراد ادلة مذهبه وتصحيحها ثم يطعف بخصمه
المخالف له فيرد ادلته بصيغة التمريض ويعنونها بلفظ الشبه فاذا اقتصر طالب
على النظر في امثالها وقع في الباطل وهو يظنه الحق والذي اوقعه في ذلك اقتصاره
في البحث والنظر على ذلك الكتاب واحسانه الظن به وغفوله عن ان مواطن
الادلة هي مجاميع الحديث كالامهات وما يلتحق بها فتدبر **ومنها**
التقليد في علم الجرح والتعديل لمن فيه عصبية من المصنفين في الفن وكذلك
ما في كتب المتاخرين المورخين فالفضائل مغمطة والرذائل منشورة من غير
تاويل ولا احسان ظن ولا اقول انهم يتعمدون الكذب ويكتمون الحق
فهم اعلى قدراً واشد تورعاً من ذلك ولكن رسخ في قلوبهم حب مذاهبهم فاحسنوا
الظن بها ولهفت انفسهم عن مذاهب غيرهم فاساؤا الظن بهم
فتسبب عن ذلك ما تسبب من تجريح عدل وتعديل مجروح وقد تقع ذلك
بين اهل المذهب الواحد فاذا تصدى احدهم لتراجم اهل مذهبه اطال ذيل
الكلام عند ذكر شيوخه وتلامذته وكل من له يد عليه اي يد كانت بكل ما
يقدر عليه واذا ترجم غيرهم طفف لهم تطفيفا فاذا كان هذا حال المتفقهين

في المذهب للامام

في التمذهب للامام فما ظنك بما يكون مع الاختلاف في المذهب والاتفاق في التسمي
باسم واحد اما باعتبار الاعتقاد او امر آخر كاهل المذاهب الاربعة فانهم اتفقوا
في انهم اهل السنة واشتركوا غالبهم في اعتقاد قول الاشعري فان دائرة الالهية
حينئذ تتسع كما تراه كثيراً في تراجم بعضهم لبعض خصوصاً فيما بين الحنابلة
ومن عداهم من اهل المذاهب الاربعة وكذلك فيما بين الحنفية ومن عداهم
فطالب الانصاف لا يلتفت الى شيء مما يقع من الجرح والتعديل بالمذاهب
والنحل فيقبل جميعاً الا ما جاء به المتمذهب متقوياً لبدعته او كان على مذهب
لا يرى الكذب فيه باساً كما هو عند غلاة الرافضة واما ما عدى الجرح و
التعديل بالمذاهب والمعتقدات فان كان المتكلم في ذلك بريئاً عن التمذهب
والتعصب كما يروى عن السلف قبل انتشار المذاهب فاعمل به باعتبار صحة
الرواية وصدوره في الواقع واما باعتبار كونه جارحاً او غير جارح فذلك
مفوض الى نظر المجتهد والذي ينبغي التعويل عليه ان القادح ان كان يرجع
الى امر يتعلق بالرواية كالكذب فيها وضعف الحفظ والمجازفة فهذا هو
القادح المعتبر وان كان يرجع الى امر آخر شيء آخر فلا اعتداد به وان كان
المتكلم متلبساً بشيء من هذه المذاهب فهو مقبول في جرح متفقيه وتزكيته مخالفيه
ويتوقف الى حصول القطع في عكس ذلك **ومنها** وقوع المنافسة
بين المتقاربين في الفضائل او في الرياسة الدينية او الدنيوية فانه
اذا نفخ الشيطان في انفهما وترقت المنافسة بلغت الى حد يحمل كلا واحد
منهما على ان يرد ما جاء به الآخر اذا تمكن من ذلك وان كان صحيحاً
حقاً جارياً على منهج الصواب قال الامام الشوكاني وقد رأينا وسمعنا
من هذا القبيل عجائب صنع فيها جماعة من اهل العلم صنيع اهل الطاغوت
وردوا ما جاء به بعضهم من الحق وقابلوه بالجدال الباطل انتهى ثم قال

منتصر اعنه فيقبلون

يرى